فنون المشرق الإسلامي

د منى عثمان الغباشي

الفرقة الرابعة قسم الآثار شعبة الآثار الإسلامية

محاضرة فن صناعة وزخرفة الزُجاج

تُعتبر صناعة الزجاج من الصناعات القديمة في إيران والتي استمرت في تطور وازدهار بعد الفتح الإسلامي. ولصناعة الأواني الزجاجية ثلاث طرق هي طريقة القالب، طريقة السحب وطريقة النفخ وتعتبر الطريقة الأولى هي أقدم الطرق الثلاث في حين أن الطريقة الثالثة هي الأحدث وتعد ثورة في صناعة الزجاج. وقد تكون التحف الزجاجية خالية من الزخرفة وينحصر جمالها في شكلها وهنا يلعب الشكل العام للإناء دوراً في تحديد تاريخه وموطنه على وجه التقريب.

الطرق الزُخرفية: ولقد استخدمت في زخرفة التحف الزجاجية طرق عديدة منذ القدم منها الزخرفة بالقالب، الزخرفة بطريقة الضغط ، الزخرفة بطريقة الحز أو الحفر أو القطع ، الزخرفة بالإضافة، طريقة التذهيب وطريقة التمويه بالمينا.

تعددت مراكز صناعة الزجاج في إيران وهي مدن الري، وشيراز، وهمذان، سمرقند، ساوة.، كما عرفت إيران الإسلامية التحف الزجاجية المتنوعة الأشكال. وأقدم ما عثر عليه من تحف زجاجية إيرانية في العصر الإسلامي ذات مميزات وخصائص فنية واضحة كان في مدينة " الري" ويمكن نسبتها إلى حوالي القرن ٢هـ/٨م.

– صحن من الزجاج عسلى اللون ومموه بالمينا قوام زخرفته رسم ملاك ذى جناحين ويمسك في يده بقنينة نبيذ إيرانية الشكل: وهو محفوظ في المتحف البريطاني بلندن. ويمكن تأريخه بحوالي

القرن ٩هـ/١٥م، وينسب إلى مدينة سمرقند حيث مصانع الزجاج التي قامت على يد الزجاجين السوريين الذين كانوا من بين الصناع والحرفين الذين نقلهم تيمورلنك إلى عاصمته سمرقند.

كما كانت مدينة شيراز أعظم المراكز الصناعية الإيرانية في هذه الصناعة وشهد بذلك بعض الرحالة الذين زاروا إيران. وتمتاز مُنتجاتها باللون الأبيض، الأخضر أو الأزرق، كما كانت تخلوا من الزخارف المقطوعة.

التُحف الزجاجية الصفوية :

امتازت الأواني الزجاجية في العصر الصفوي بالأشكال الجميلة من أباريق وقنينات ذوات رقبة طويلة ممتدة والتي تنتهي عادة بفوهة مُتسعة تشبه القمع وكانت تعتبر شيراز من أهم المراكز الصناعية في ذلك الوقت. ومن حيث الألوان السائدة كان اللون الأبيض، العسلي"العنبري أو الكهرماني"، البنفسجي، الأخضر والأزرق. ولقد ذاعت في القرنين١٠-١١هـ/١٦-١٧م.

واستمر في عصر الدولة القاجارية صناعة الأباريق والقنينات الزجاجية الطويلة الممشوقة حيث يحتفظ كلاً من متحف الميتروبوليتان والمتحف الفن الإسلامي ببرلين على مجموعة من هذه القنينات.

التُحف الزُجاجية المغولية الهندية:

لم يصلنا سوى نماذج قليلة من الزُجاج ولكنها من ذلك تعكس مدى الاهتمام بهذه الصناعة من حيث المواد الخام والطرق الصناعية والزُخرفية. وذلك كما يلي:

المواد الخام: تنوعت من الزُجاج والبلور الصخري وهو زُجاج طبيعي صلب يدخل في نطاق الأحجار الكريمة، ومن الكريستال وهو نوع من أنواع الزجاج المعروف باسم زجاج الصودا والرصاص، وهو عبارة عن جسم صلب متجانس، قد يكون طبيعًيا أو صناعًيا.

الطرق الزُخرفية: وتتمثل في

١- الزخرفة بالمينا المُتعددة الألوان

٢- الزخرفة بالحفر وذلك في البلور الصخري والكريستال.

٣- الزخرفة بالترصيع بالأسلاك الذهبية والأحجار الكريمة.

العناصر الزُخرفية: تنوعت من زخارف نباتية وهندسية ورسوم طيور وحيوانات فضلًا عن الزخارف الكتابية. وتتمثل النماذج فيما يلي:

– سُلطانية وصينية من الزُجاج المُزخرف بالمينا المُتعددة الألوان من العصر المغولي الهندي بمُتحف سالار يونغ في حيدر آباد: وتأخذ السُلطانية شكل كأسي بغطاء شبه مقبي يبرز منه مقبض لوزي الشكل ويرتكز على قاعدة مُستديرة مُزخرفة بمُثلثات معدولة ومقلوبة. أما الصينية فهي مُستديرة ذات جوانب مقوسة وحافة بارزة للخارج وترتكز على قاعد صغيرة مُستديرة. ويُزخرف كل من السُلطانية والصحن بجامات تُزين برسوم طيور في أوضاع مُختلفة على أرضية من الرسوم النباتية وتحصر هذه الجامات فيما بينها برسوم طيور، وزُخرف كل من حافة غطاء السُلطانية والصينية بأنصاف دوائر برسوم نباتية وذلك بالألوان الأخضر والأزرق والأحمر والذهبي والأسود.

– قدر من البلور الصخري من العصر المغولي الهندي بمجموعة الشيخة حصة في متحف دار الآثار بالكويت: وهو ذو بدن كروي مُبطط ومُفصص من ثمانية فصوص تلتقي من أعلى بعُنق

ذهبي ينتهي بوريدة تحمل غطاء بيضاوي من الزمرد يتوج من أعلى بفص لوزي من الياقوت داخل حلقة ذهبية.

– قطعة شطرنج من البلور الصخري من العصر المغولي الهندي بمجموعة الشيخة حصة في متحف دار الآثار بالكويت وزُخرف القدر برسوم طيور مُتقابلة أما قطعة الشطرنج فزُينت برسوم نباتية. ورُسمت هذه الرسوم بأسلوب محور بطراز سامراء.

– حاوية صخرية بيضاوية الشكل من الكريستال محفورة ومُرصعة بأسلاك الذهب والياقوت والزمرد ، مع بطانة فضية سُفلية من شمال الهند أوديكان، أواخر القرن ٦هـ/١٢م وأوائل القرن٧هـ/١٣م بمجموعة الشيخة حصة بمُتحف دار الآثار بالكويت.

– قارورة من الكريستال ومُرصعة بأسلاك الذهب والياقوت والزمرد ، تؤرخ فيما بين سنتي ١٦٥٠–١٧٠٠م ، شمال الهند بمجموعة آل ثاني بقطر

– دلاية من الكريستال المعروف بعين النمر من العصر المغولي الهندي بمجموعة الشيخة حصة بمُتحف دار الآثار بالكويت (لوحة٩٢): وهي دلاية تبدو نجمية بجوانب مُتكسرة وذات بروزين علويين مُستطيلين مثقوبين.

عزيزي الطالب يجب عليك الآتي:

١-شرح النماذج بالتفصيل مع مقارنتها بغيرها في باقي العالم الإسلامي

٢-إلقاء الضوء على الطرز الفنية والمعمارية من خلال التحف

٣-إلقاء الضوء على الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية من خلال هذه التحف

٤-البحث في كتابك ومواقع الانترنت عن مزيد من التحف